

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب

[287] وسبحه وهـ وقده، فذاك عمك عيسى فقم إليه فسلم عليه. قال محمد بن محمد ابن زيد: فذهبت إلى الكوفة فلما وصلتها جلست حيث أمرني أبي فلم ألبث أن جاء الرجل الذي وصفه لي أبي وبين يديه جمل عليه راوية فقامت إليه وأكبت على يديه أقبلهما فذعر مني فقلت: أنا محمد بن زيد. فسكن ثم أناخ جملته وجلس إلى فيئ في ظل حائط هناك وحدثني ساعة، وسألني عن أهلي وأصحابه ثم ودعني وقال لي: يا بني لا تعد إلى بعد هذا فاني أخشى الشهرة. قال الشيخ تاج الدين: وكان عيسى بن زيد قد تزوج امرأة بالكوفة أيام اختفائه لا تعرفه، وولد منه بنتا وكبرت البنت وكان عيسى يستقى الماء على جمل لبعض السقائين ولذلك السقا ابن قد شب فأجمع رأى ذلك الرجل ورأى زوجته أن يزوجا ابنتهما من ابنة عيسى بن زياد لما رأيا من صلاحه وعبادته وهما لا يعرفانه وذكرنا ذلك لامرأته فطار عقلها فرحاً وطمئت أنها قد حصل لها ما لم تكن ترجوه فذكرت ذلك لعيسى بن زيد فتحير في أمره ولم يدر ما يصنع فدعا الله تعالى على ابنته تلك فماتت وتخلص من الوساطة ولما ماتت الصبية جزع عيسى عليها جزعا شديدا وبكى فقال له بعض أصحابه الذين يعرفون حاله: والله لو قيل لي من أشجع أهل الأرض لما عدوتك وأنت تبكي على بنت؟ فقال عيسى: والله ما أبكى جزعا عليها وإنما أبكى رحمة لها إنها ماتت ولم تعلم أنها فلذة من كبد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان عيسى قد كتم نسبه من امرأته وابنته خوفا من أن يظهر ذلك فيؤخذ وكان قد حج بعض السنين في حال اختفائه وجلس إلى سفيان الثوري فسأله عن مسألة، فقال سفيان: هذه المسألة على السلطان فيها شيء ولا أقدر على الجواب عنها. فقال له بعض أصحاب عيسى إنه ابن زيد، فقال سفيان: من يعرف هذا؟ فقام جماعة من أصحاب عيسى الحاضرين فشهدوا على أنه عيسى بن زيد بن علي ابن الحسين "ع" فنهض إليه سفيان وقبل يديه وأجلسه مكانه وجلس بين يديه